القوة الحربية في السنة والسيرة النبوية وتوجهاتها في العصر الحاضر

War Force in the Sunnah and the Prophet›s Biography and its Trends in the Present Era

نعمان ناجي سعيد الطاهش[1]
Noman Naji Said Al-Tahesh

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.86

(1) أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد.

عنوان المراسلة : nasehnomanO@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم القوة لغةً واصطلاحاً، ودلالتها في القرآن الكريم، وبيان مفهوم القوة الحربية في السنة والسيرة النبوية ومقياسها، والمقياس العالمي لها في العصر الحاضر، وإظهار الإعجاز الاستشرافي النبوي في تفسير القوة الحربية المذكورة في الآية رقم (٦٠) من سورة الأنفال بالرمي، ومفهومه وفضله وأهميته. كما أوضحت الدراسة طريقة استخدام القوة الحربية الرامية في المنهج النبوي، وطريقة استخدامها في الحروب والمعارك الدائرة اليوم في العالم، ومدى موافقتها ومخالفتها لمنهج السنة والسيرة النبوية، وذلك بالاستقراء الجزئي للنصوص، والاجراءات النبوية المتعلقة بالقوة الحربية الرامية، ووسائلها وأهدافها، وطرق استخدامها، ووصفها وتحليلها، وربطها بالواقع، وصياغتها وإخراجها في بحث محكَّم للاستفادة منه.

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج، من أبرزها: أن القوة الحربية أطلقت في الآية القرآنية، لتشمل كل الأزمنة والأمكنة، وأطلق الرمي في الحديث الشريف ليشمل كل وسائل الرمي وأدواته المتجددة، وأن القوة الحربية أصبحت – جميعها اليوم– تعتمد على الرمي، ولم تعد هناك أي وسيلة أُخري للحروب الحديثة بغير الرمي، وأن كل الصناعات الحربية في العالم اليوم تتنافس على صناعة الكيف – المتمثل بتطوير تقنية الأسلحة الحربية الرامية، ودقتها ومداها وأثرها – وليس على صناعة الكم، كما أن الرمي في السنة والسيرة النبوية الذي يحقق القوة الحربية ويزرع الرهبة، هو الرمي الذي يستهدف العدو المحارب، ومعداته، وإمداداته، وثكناته العسكرية فقط، أما القوة الحربية الرامية التي تستهدف الأبرياء لتقتلهم، وتستهدف العمران لتدمره، وتفسد المصالح العامة والخاصة، لا تعْتبر بمنظور السنة النبوية قوة حربية، إنما قوة تخريبية.

الكلمات المفتاحية: القوة، الاستشراف، الرمي.

Abstract

This study aims to clarify the concept of force linguistically and terminologically, and its meaning in the Holy Qur'an, and to explain the concept of war force in the Sunnah and the Prophet's biography, its standard, and the global standard for it in our present era. It shows the miracle of Prophet›s foresight in the interpretation of the war force mentioned in verse (60) of Surat Al –Anfal, concerning throwing, its concept, its virtue and its importance. The study also shows the way to use throwing in the war force in the prophetic approach, the way it is used in wars and battles taking place today in the world and the extent of its approval and its violation of the approach of the Sunnah and the prophetic biography, by partial extrapolation of the Prophetic texts and procedures related to throwing in the war force, its means, goals, and methods of use, describing and analyzing them, linking them to reality, and formulating and presenting them in a precise research, to benefit from it through this study. The research arrives at some findings, the most notable of which are that war force was mentioned in the Qur'anic verse to include all times and places, and throwing was mentioned in the Noble Hadith to include all the means of throwing and its renewable tools. In addition, all war force today has become dependent on throwing, and there is no longer any other means of modern warfare other than throwing, and all war industries in the world today are competing for quality industry, which is the development of military weapons technology, their accuracy, range, and impact; and not to focus on the industry of quantity. Moreover, the throwing, in the Sunnah and the prophetic biography, which achieves the war force and cultivates the awe is the throwing that targets the warrior enemy, its equipment, its supplies and its military barracks only. And the war force that targets innocent people to kill them, targets construction to destroy it, and corrupts public and private interests, is not considered from the perspective of the Prophet's Sunnah a force of freedom, but rather a force of destruction.

Keywords: Power, Foresight, Throwing.

المقدمة

الحمد لله القوي المتين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

تعد القوة العسكرية والحربية المحور الأساسي لتحقيق القوة الشاملة، بمختلف محاورها الفكرية والإيمانية والبدنية والاقتصادية والسياسية، التي لا يمكن إعدادها، إلا في وطن معمور مغمور بالخيرات، يمتلك قوة عسكرية وحربية تحرسه، وتدافع عن حريته وكرامته ومعتقداته، وتحمي ثرواته، وتحفظ أَمنه، وتَنْشُرُ فيه العدل والمساواة، وتَدْفَعُ عنه الظلم، وتقْمَعُ البغي والفساد، وتزْرَعُ الرهبة في قلوب الكفار، وتتصدي لهجماتهم المتتابعة على الإسلام والمسلمين ومقدساتهم.

إن إعداد القوة الحربية للأمة الإسلامية بمقياس الكيف لا بمقياس الكم أصبح اليوم مقصداً دينياً- لإقامة الحاكمية لله في الأرض، وتحقيق العبودية والاستخلاف- وهدفاً استراتيجياً للوصول إلى القوة الحربية المطلوبة في العصر الحاضر، وضرورة حضارية لمواجهة القوى الحربية العالمية التي لم تتوقف على صناعة كم الأسلحة، إنما تعدَّتْها إلى صناعة كيفيتها ونوعها، المتمثل بقوتها في الرمي، ودقتها في إصابة الهدف، وفاعليتها ومداها، وأصبح المقياس الذي تقاس به الدول- قوةً وضعفاً- هو ترسانة الأسلحة الحربية النوعية المتطورة التي تمتلكها - وبالأخص أسلحة الدمار الشامل النووية والذرية والعنقودية - وتُرهب بها العالم، وعدد الجنود المدربين الماهرين في استخدام تلك الأسلحة بمختلف أنواعها بدقة.

إن مقياس الكيف في إعداد القوة الحربية ليس جديداً في السنة والسيرة النبوية، فهو المقياس الذي حدده الرسول (ﷺ) عند إعداده لجيش تبوك، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ رسول الله(ﷺ) حِينَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ: «**لاَ يَخْرُجُ مَعَنَا إِلاَّ رَجُلٌ مُقْوٍ**»[1]، أي: لا يخرج من المسلمين لقتال الروم في غزوة تبوك إلا رجل قادر على الخروج بمركبه وزاده، ومقوٍ على السفر بجسده، وعلى القتال بسلاحه، وفي الحديث إشارة إلى أهمية الأخذ بمقياس الكيف في السلاح والجند، عند إعداد القوة الحربية في كل زمان ومكان، وهو المقياس نفسه الذي تتخذه الدول المتحضرة اليوم.

(1) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وأبوه كاره له، رقم9294، ١٧٧/٥، وسعيد بن منصور في سننه، رقم٢٤٩٤، ٢٣٢/٢، بلفظ: «لَا يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَّا مُقْوٍ»، قال الحافظ: وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح...، ثم ساق الرواية، (انظر: فتح الباري، لابن حجر،٩٠/٢)، ولا يلزم من قول ابن حجر: إسناده صحيح، صحة الأثر عن رسول الله (ﷺ)، ولذا قال نبيل البصارة: مرسل...، ورجاله ثقات، (انظر: أنيس الساري في تخريج وتحقيق أحاديث فتح الباري،٦٤٦٣/٩-٦٤٦٤).

إن مفهوم القوة الحربية في السنة والسيرة النبوية أَصبح من المفاهيم الغائبة أو المغيبة عن أذهان كثيرٍ من المسلمين، وأَصبحت المفاهيم السائدة للقوة العسكرية والحربية، مفاهيم وضعية عالمية، لا تستند إلى أي تعاليم ربانية أو نبوية، ولا تحتكم إلى أي معايير أخلاقية أو قيم إنسانية أو مواثيق دولية أو سنن كونية، ولكي نُعِد قوتنا العسكرية والحربية بمفهومها الصحيح، فعلينا العودة إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ) وسيرته الشريفة، لمعرفة أُسسها ومكوناتها وأهدافها ووسائلها لاتباعها.

ولعل هذه الدراسة تكون بداية لسلسلة من الدراسات الحديثة التي تربط واقع الأمة ومستقبلها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ) وسيرته الشريفة، وتفتح أمام الأجيال المسلمة آفاقاً استشرافية جديدة – وبالأخص المهتمين بالشؤون العسكرية والحربية – تُعطيهم رؤية متكاملة عن مفهوم القوة الحربية في السنة والسيرة النبوية، وتُعينهم في إعدادها بطريقة صحيحة.

أسباب الدراسة:

من أهم الأسباب التي دفعتني للقيام بهذه الدراسة ما يلي:

1) غياب المفهوم الصحيح للقوة الحربية التي أمرنا الله تعالى بإعدادها، وفسَّرَتْها السنة النبوية بالرمي عن أَذهان الكثير من المسلمين.
2) استمرار الهجمات العسكرية الصهيونية على العالم الإسلامي– وبالأخص على فلسطين– وآخرها ما حصل ويحصل في غزة اليوم من تدمير للعمران، وإحراقٍ للشجر، وقتلٍ وتشريدٍ لآلاف البشر من المسلمين الفلسطينيين.
3) عجز المسلمين عن مواجهة الهجمات الصهيونية الاستعمارية، التي تستهدف تشويه الإسلام، واحتلال أراضي المسلمين ومقدساتهم، ونهب ثرواتهم، وتدمير قواهم الروحية والعسكرية.
4) الاستخدام الوحشي للقوة العسكرية والحربية، في معظم الحروب الدائرة اليوم في العالم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التالي:

1) الاقتداء بهدي النبي (ﷺ) والسير على منهجه في تقديم رؤى جديدة، تُعين على تحقيق قوة المسلمين وعزتهم.

2) إبراز عظمة الفكر الاستشرافي النبوي لحاضر القوة الحربية ومستقبلها– للأمة الإسلامية وللعالم أجمع إلى قيام الساعة– من خلال سيرته الشريفة للاستفادة منها.

3) تظهر أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها، فحاضر القوة –العسكرية والحربية– ومستقبلها وأهميتها للدين والحياة، لا تخفى اليوم على أحد، فهي القوة الضاربة التي تتنافس عليها كل دول العالم الكافر؛ بهدف السيطرة، في ظل ضعف الدول الإسلامية وعجزها عن تحقيق أقل درجات القوة الحربية، للحاق بركب الحضارة العالمية، والتصدي للهجمات الاستعمارية.

مشكلة الدراسة:

تُجيب هذه الدراسة على الأَسئِلة التالية:

ما مفهوم القوة الحربية في السنة والسيرة النبوية؟ وبماذا فسر الرسول (ﷺ) القوة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]؟ وما مفهوم الرمي في السنة والسيرة النبوية والعصر الحديث؟ وما هي أهميته؟ وما أوجه الاختلاف والاتفاق في طريقة استخدام القوة الحربية الرامية وأهدافها بين المفهومين؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1) بيان مفهوم القوة الحربية في السنة والسيرة النبوية، وأهميتها في العصر الحاضر.

2) إبراز الإعجاز العلمي في تفسير الرسول (ﷺ) للقوة الحربية في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[الأنفال: ٦٠] بالرمي، وبيان مفهومه وفضله.

3) توضيح المفهوم العالمي للقوة الحربية في العصر الحاضر، والفرق بينه وبين المفهوم النبوي، من حيث الأهداف، وطريقة الاستخدام.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على العديد من الدراسات والبحوث والمقالات التي تتحدث عن القوة ودلالاتها في القرآن الكريم والسنة النبوية، نذكر أهمها:

1) أطروحة بعنوان: «القوة في القرآن الكريم»، إعداد: رائد عبد الرحيم عاصي، إشراف: د. عودة عبد الله، قُدمت استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين ٢٠٠٩م، وضَّحَ الباحث فيها دلالات القوة بمختلف أنواعها في

السياق القرآني، في حين اقتصرت هذه الدراسة على دلالة واحدة منها، وهي القوة الحربية، وتفسير السنة والسيرة النبوية لها، وربطها بمفهوم القوة الحربية في العصر الحاضر.

2) دراسة بعنوان «رماة الصحابة من الأنصار»، إعداد: د. حسين بن هادي العواجي، أستاذ التاريخ المشارك بالجامعة الإسلامية، نُشرت في المجلة العلمية الإسلامية المحكمة للعلوم التربوية والاجتماعية، العدد التاسع – الجزء الثاني، مارس٢٠٢٢م، بيَّن الباحث فيها فضل الرمي وأهميته، وعَدَّدَ مجموعة من الصحابة المشهورين بالرمي في العهد النبوي، والأدوار القتالية التي خاضوها في المعارك التي دارت مع الرسول (ﷺ)، تعرفت فيها على أهمية الرمي في السنة النبوية، ودوره في نصرة الإسلام وعزة المسلمين، وعلى أشهر رماة الأنصار من الأوس والخزرج، وتختلف هذه الدراسة بتناولها لمفهوم القوة الحربية في السنة النبوية ومفهومها في العصر الحديث، والربط بين المفهومين، من حيث الإعداد، والاستخدام، والأهداف.

منهج الدراسة:

المنهج المتخذ في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي الجزئي للنصوص والإجراءات العسكرية النبوية في السنة والسيرة المتعلقة بالقوة الحربية، ثم المنهج الوصفي لوصف تلك النصوص وتحليلها، ثم المنهج الاستنباطي لاستنباط مفهوم القوة الحربية، ومقارنته بالمفاهيم العالمية للقوة الحربية، وطرق استخدامها اليوم، ثم صياغتها وإخراجها في بحث محكَّم للاستفادة منه.

محتويات الدراسة:

المقدمة:

أولاً: مفهوم القوة الحربية لغةً واصطلاحاً:

1) مفهوم القوة لغةً.

2) مفهوم القوة في الاصطلاح.

3) المفهوم العام العالمي للقوة الحربية.

ثانياً: دلالات القوة الحربية في القرآن الكريم.

ثالثاً: الاستشراف النبوي للقوة الحربية:

1) التفسير النبوي للقوة الحربية في القرآن الكريم.

2) الاستشراف النبوي لمستقبل القوة الحربية.

رابعاً: مفهوم الرمي في السنة والسيرة النبوية:

1) مفهوم الرمي لغةً واصطلاحاً.

2) مفهوم الرمي في السنة والسيرة النبوية.

خامساً: أهمية الرمي وفضله في السنة والسيرة النبوية.

سادساً: المفهوم العالمي للقوة الحربية، وأخلاقيات استخدامها.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: مفهوم القوة الحربية لغةً واصطلاحاً

1) مفهوم القوة لغةً:

القوة لغة: "ضد الضعْف"[2]، وَقِيلَ: "القوة الطاقة الواحدة من طاقات الحبل أو الوتر"[3]، "والمقوي: الذي يقوي وتره إذا لم يجد إغارته"[4]، ويقال: "قويٌّ مقوي، القويُّ ذو القوة، والمقوي الذي دوابُّه قوية"[5]، "وجمعُ القُوَّة قُوى، قَالَ الله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ القوى﴾ [النَّجْم: ٥]، قيل: هو جبريل، والقُوَى: جمعُ القوَّة، وقال الله لموسى حين كتب له في الألواح: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الْأَعْرَاف: ١٤٥]، قَالَ الزّجاج: أَي: خذْها بقوَّةٍ فِي دِينك وحُجَّتك، وَقَالَ تعالى ليحيى: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مَرْيَم: ١٢]، أَي: "بِجِدّ وعَوْن من الله عزَّ وجلّ"[6].

(2) المعجم الوسيط،٢/٧٦٩.
(3) لسان العرب، لابن منظور،١٥/٢٠٧.
(4) مجمل اللغة، لابن فارس، ص٧٣٦.
(5) الإبانة في اللغة العربية، للضحاري،٣/٢٤.
(6) تهذيب اللغة: للهروي،٩/٢٧٤.

2) مفهوم القوة في الاصطلاح:

القوة بالضم تُطلق على معانٍ عدة، منها: ''مبدأ الفعل مطلقاً، سواء كان الفعل مختلفاً أو غير مختلف، بشعور وإرادة أو لا''[7]، وتعني: ''كمال صلابة الأعضاء لأداء الأعمال التي تراد منها''[8].

وقد نحا أحد المفسرين بمفهوم القوة منحىً فلسفيًّا منطقيًّا، مبينًا أنواعها، فقال: ''القوة هي تمكِّن الحيوان من الأفعال الشاقة، فقوى النفس النباتية، تُسمى قوى طبيعية، وقوى النفس الحيوانية، تُسمى قوى نفسانية، وقوى النفس الإنسانية، تُسمى عقلية، والقوى العقلية باعتبار إدراكاتها للكليات، تُسمى القوة النظرية، وباعتبار استنباطها للصناعات الفكرية من أدلتها بالرأي، تُسمى القوة العملية''[9].

3) المفهوم العام العالمي للقوة الحربية:

والقوة الحربية بصورة عامة هي: ''كل ما يتقوى بها في الحرب''[10]، وهي «التقوِّي بما يحتاجون إليه من الدروع، والمجان، والسيوف، والرِّماح، والرمي، وسائر آلات الحرب»[11].

ويقصد بالقوة الحربية في ميثاق الأمم المتحدة: «القوة المسلحة ''، كما جاء في ديباجية الميثاق: «وألاّ تُستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة»[12].

والقوة المسلحة هي: ''فيالق الجيش في البر والبحر والجو''[13]، وقيل هي: ''تنظيم عسكري نظامي تملكه الدولة؛ وفق مقتضيات أمنها القومي، وتستخدمه كأداة في توطيد سلطتها والدفاع عن حدودها ومكاسبها، ودرء أي اعتداء على سيادتها، وتتألف من قوات رئيسة، وقوى فرعية وإضافية''[14]، ويتفرع منها: ''رجال الشرطة الذين هم تحت تصرُّف الحكومة لتأمين احترام القانون، والمحافظة على الأمن''[15]

(7) كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، للتهانوي،١٣٤٢/٢.
(8) التحرير والتنوير لابن عاشور،٤٤/١٠.
(9) التعريفات، للجرجاني، ص١٧٩- ١٨٠، والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص٢٧٦ وما بعدها.
(10) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة،٣٤٢/٢.
(11) شرح المصابيح، لابن مالك،١٤١/٤، والمفهم، للقرطبي، /٧٥٩.
(12) انظر: ميثاق الامم المتحدة، «الديباجة» رابط:
https://www.un.org/ar/about-us/un-charter/full-text
(13) المعجم الوسيط،٧٦٩/٢.
(14) الموسوعة العربية الشامة بحث رابط،
https:/arab-ency.com.sy/ency details/8529/15
(15) معجم اللغة العربية المعاصر،١٨٨١/٣.

الداخلي، والقوة الحربية في نظري هي: الإمكانات البشرية والمادية والفكرية، التي تؤهل أي جيش محارب في العالم من التفوق على خصمه في المعركة، وتحقيق هدفه.

ثانياً: دلالات القوة الحربية في القرآن الكريم

للفظ القوة في آيات القرآن الكريم عدة دلالات، يعنينا منها تتبع الألفاظ الدالة على القوة الحربية والعسكرية والقتالية فقط، ليس على سبيل الحصر، إنما على سبيل الاستدلال بها، وبيان معانيها في السنة والسيرة النبوية، ومنها:

1) جاء لفظ القوة للدلالة على «القوة في القتال»[16] في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النَّمل: ٣٣]، وتتمثل القوة في القتال: «بقوة الأَجساد، والآلات والعُدد»[17]، وكثرة «العَدَد»[18].

وقد أخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد، قال: كان تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر ألف قَيْلٍ[19] تحت يدي كل قَيْلٍ مائَة ألف مقاتل، وهم الَّذين قالوا: ﴿نَحن أولُوا قُوَّة وأولو بَأْس شَدِيد﴾، وقيل: ''اثنا عشر ألف مستلم في السلاح''[20]، ويقصدون بقولهم: ''نحن أولُوا قُوَّة'': في الأجسادِ، والآلات، والعُدد، وأولو بَأْس شَدِيد، أي: نجدةٍ، وشجاعةٍ مفرطةٍ، وبلاءٍ في الحربِ''[21].

وذكر قتَادَة في رواية أُخرى: ''أن أولو مشورتها كانوا ثَلَاثمِائَة واثني عشر رجلاً، كل رجل منهم على عشرَة آلاف من الرجال''[22]، وهذا هو العدد المعقول الذي ''قاله الطبري في تاريخه''[23]، ورجحه الألوسي في تفسيره، قائلاً: ''ولعمري إن أرض اليمن لتكاد تضيق عن العدد الذي تضمنه الخبر الأول، قال: وهو إلى الكذب أقرب منه إلى الصدق، وليت شعري ما مقدار عدد رعيتها الباقين، الذين تحتاج إلى هذا العسكر والقواد والوزراء لسياستهم، وضبط أمورهم، وتنظيم أحوالهم؟''[24].

---

(16) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي،٥٠٢/٣، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
(17) تفسير أبو السعود،٢٨٤/٦.
(18) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي،١٩٣/١٠.
(19) (القيل)، هو: الْمَلك الَّذي ينفذ قَوْله فِيمَا يُرِيد (انظر: الفائق في غريب الحديث، ٤٤٦/٢)، و(القِيالَةِ) هي الإمارَة (انظر: تاج العروس في جواهر القاموس،٢٩٧/٣٠).
(20) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم،٢٨٧٥/٩.
(21) تفسير أبو السعود،٢٨٤/٦.
(22) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي،٣٥٦/٢-٣٥٧.
(23) تاريخ الرسل والملوك، للطبري،٤٩١/١.
(24) تفسير الألوسي،١٩٢/١٥.

2) وجاء لفظ القوة للدلالة الصريحة على القوة الحربية والقتالية في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال ٦٠]، «فالقوة في هذا الموضع: يعني السلاح»[25]، ومعنى (مَّا اسْتَطَعْتُم) «ما قدرتم عليه من كل ما يُتَقَّوى به في الحرب»[26].

قال الماوردي: «إنَّ للقوة في الآية خمسة أقوال: القول **الأول**: ذكور الخيل، ورباط الخيل: إناثها، وهذا قول عكرمة، **والثاني**: أنها تعني السلاح، وهذا قول الكلبي، **والثالث**: أنها تعني التصافي، واتفاق الكلمة، **والرابع**: أنها تعني الثقة بالله تعالى، والرغبة إليه، **والخامس**: إن القوة الرمي»[27]، ولا فرق في نظري بين القول الثاني، بأنها تعني السلاح، وبين القول الخامس بأن القوة الرمي؛ لأن جميع الأسلحة صُنعت وتُصنع اليوم أسلحة رامية.

وإعداد القوة الحربية يعتمد على إعداد: «القوة العقلية والبدنية، وأنواع الأسلحة، ويدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات، من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، التي يندفع بها عنهم شر أعدائهم، وإذا لم توجد الأسلحة الحربية، إلا بتعلُّم الصناعة، وجب ذلك؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب»[28].

فقوة العقل البشري هي الأساس في صناعة الأسلحة الحربية وتطورها، وهي الأساس في تركيز الرامي ودقته في إصابة الهدف، وهي الأساس في كسب خبرة الجنود في الرمي وتطوير مهاراتهم فيه، وهي الأساس في وضع الخطط الحربية والتكتيكات العسكرية عند القتال، وقوة الأبدان وسلامتها من الأسقام والأمراض، وتمتعها باللياقة البدنية والتدريبات العسكرية الكافية، و هي الأساس في خوض المعركة، وتحمل المشاق في مواجهة الأعداء، كما أن نوع السلاح وحجمه وحداثته وقوته وتقنيته، يعتبر من أهم مكونات القوة الحربية في كل زمان ومكان.

والخلاصة: أن القوة المذكورة في الآيتين السابقتين جاءت للدلالة على القوة الحربية والقتالية، وهي قوة مادية، تتكون من عنصرين أساسيين، هما:

العنصر الأول: الأسلحة الحربية بمختلف أنواعها، وبكل ما ولّده العلم في هذا العصر، وما سيولده من أسلحة حربية، مثل: الطائرات، وقاذفات القنابل، والدبابات، والمدافع الرشاشة، والبنادق، والأساطيل

(25) مفاتيح الغيب، للرازي،١٨/٣٨٠، وبحر العلوم، السمرقندي،٢/٢٩.
(26) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة،٢/٣٤٢.
(27) النكت والعيون، للماوردي،٢/٣٢٩.
(28) تفسير السعدي، ص٣٢٤.

البحرية، ونحو ذلك؛ مما صار ضرورياً من ضروريات الحروب الحديثة، ويعتمد تحقيق هذا العنصر على قوة العقل المصنّع والمطّور لتلك الأسلحة الحربية.

العنصر الثاني: الجيش المدرب بمختلف وحداته العسكرية؛ «لأنَّ الأسلحة تحتاج إلى جنود مدربين، عالمين بفنون الحرب والخطط العسكرية، بارعين في العلوم الطبيعية والرياضية، فكل ذلك واجب على المسلمين في هذا العصر، لأن الاستعداد لا يتم إلا به»[29]، وتعتمد قوة الجيش على صحة العقول والأبدان، ونوع اللياقة والتدريبات العسكرية، والمعلومات الحربية التي يتلقونها.

وعلى الرغم من أن القوة الحربية المادية المتمثلة في السلاح والجند تُعَدُّ سبباً رئيساً لإرهاب العدو ومَنْ وراءَه، ومن على شاكلته، إلا إنها لا تُعَدُّ سبباً وحيداً للنصر؛ لأن النصر من عند الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة آل عمران ١٢٦]»[30]، كما أن أسباب النصر كثيرة ومتنوعة، منها: أسباب معنوية، ومنها مادية، ومنها ظاهرة، ومنها خفية، لا يعلمها إلا الله، ولا يتحقق النصر لأي أمة أو جماعة- بعد مشيئته تعالى وإرادته- إلا عندما تستفرغ كل ما لديها من طاقة لإعداد تلك الأسباب أولاً، ثم تتوكل على الله بعد ذلك طالبةً منه النصر.

إن قوة أي أُمة هي: «مجموع ما به تدفع العوادي عن كيانها، وتستَبْقِي صلاح أَحوالها من عُدَدٍ حربيَّةٍ، أي: سلاح، وأَموالٍ: أي: مُؤنة، وَأَبناءٍ، أي: جُند، وَأَزواجٍ، أي: ذرية، وحالة مشركي قريش الذي أمر الله بإعداد القوة لمواجهتهم، لا تُدَاني أَحوال الأُمم السابقة في الْقُوَّةِ، كقوم سبأ، وقوم عادٍ، فقد كانوا مَضْرِبَ الأَمثال في القُوَّة في سائر أُمورهم»[31].

ثالثاً: الاستشراف النبوي للقوة الحربية

1) التفسير النبوي للقوة الحربية في القرآن الكريم:

فسَّر الرسول (ﷺ) لفظ القوة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] بالرمي، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) وهو على المنبر، يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، «**أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ**

(29) تفسير المراغي، ٤/١٧٢.
(30) الأنوار النعمانية، ص٢١-٢٢.
(31) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢١/٥٧.

الرَّمْيُ»[32]، «وهو من تفسير الكتاب بالسنة الصحيحة والمطلق بالمقيد»[33]، إلا أن «لفظ الآية عام لسائر آلات الحرب، فلمَّا كان الرمي أنكاها للعدو وأنفعها، فسرها الشارع، وخصها بالذكر، وأكدها بقوله: ثلاث مرات، قلت: ومن التأكيد ذكره لذلك على المنبر، وإن كان في خطبة الجمعة، فهو آكد، قال: ولم يُرد الشارع أنها جميع العدة؛ بل أنفعها، ووجه نفعيتها: أن النكاية بالسِّهام تبلغ العدو من الشجاع وغيره، بخلاف السيف والرمح، فإنه لا تحصل النكاية بهما، إلا من الشجعان الممارسين للكرِّ والفرِّ، وليس كل أحد كذلك، ثم إنها أقرب مؤونة، وأيسر محاولة وإنكاء، ألا ترى أنه قد يُرمى رأس الكتيبة فينهزم أصحابه؟ إلى غير ذلك مما يحصل منه من الفوائد، والله تعالى أعلم»[34]، «وليس المراد حصر مدلول القوة في الآية بالرمي، بل المراد أنه معظم القوة، وأعظم أنواعها تأثيراً ونفعاً «[35].

ومن الإعجاز العلمي أن القوة أُطْلِقَتْ في الآية دون تحديد؛ لتكون شاملةً لكل الأزمنة والأمكنة، وأُطلق الرمي في الحديث الشريف ليكون شاملاً لكل وسائل الرمي وأدواته المتجددة بمرور الزمن، «وهو مما يلزم المسلمين حذقه، والتمرُّس عليه؛ لقهر الأعداء وجهادهم؛ لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وإن السهام والنبال من أسلحة النضال قد استحالت في أعصرنا إلى أسلحة نارية، والفرق بين هذه الآلات والآلات السابقة، لا يختلف في حكمه إلا بمقدار ما يُراعى من قوة الرمي، وبُعد ما ترميه الآلات الحديثة ومدى تأثيرها، فإذا ثبت هذا فإن الرماية بالبندقية وغيرها من المستحدثات من فروض الكفايات التي تتأصل بها عزة الأمة، وتُحمى بها حوزتها، وتُعلى بها رايتها»[36].

والذي أُريد توضيحه هو أن الإعجاز النبوي في تفسير القوة بالرمي برز جلياً في العصر الحاضر، فكل الأسلحة الحربية التي صُنِّعت وتُصنَّع في العالم أسلحة رامية، لا تخرج عن مضمون القوة في الآية الكريمة، ولا عن مضمون التفسير النبوي لها بالرمي.

2) الاستشراف النبوي لمستقبل القوة الحربية:

لقد كان تفسير الرسول (ﷺ) للقوة بالرمي في زمن كان الرمي فيه بدائياً، بالقسي والسهام والنبال، وبعض الأسلحة التي كانت ذخائرها الأحجار، كالمنجنيق والدبابة، الذين استخدمهما الرسول (ﷺ) في حصار الطائف، «فرماهم بالمنجنيق، ثم زحف نفر من أصحابه تحت الدبابة، فأرسلوا عليهم الحديدة

(32) أخرجه مسلم في صحيحه،١٥٢٢/٣، كتاب، الإمارة، باب، فضل الرمي والحث عليه، رقم١٩١٧، ت، محمد فؤاد عبد الباقي، وقال في الهامش: هذا تصريح بتفسيرها، ورد لما يحكيه المفسرون من الأقوال، سوى هذا، وفي الأحاديث بعده فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك، بنية الجهاد في سبيل الله.

(33) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان،١١/ ١١٧.

(34) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي،٧٥٩/٣، وشرح سنن أبي داود،١١٧/١١.

(35) الحاوي للفتاوي، للسيوطي،٢٨٦/١.

(36) تكملة المطيعي الأولى، المجموع شرح المهذب،١٥/ ٢٠٣، ط السلفية.

المحماة، فأحرقوهم»[37].

كما أن الحروب والمعارك في العهد النبوي كانت تعتمد بدرجة أساسية على السيوف، وكان الرمي بالسهام والقسي، عاملاً مساعداً فيها، إما لصد العدو من الاقتراب قبل بدء المعركة، أو لرشقه بالسهام والنبال عند وجود حائل يبين الجيشين، يمنعهم من المواجهة بالسيوف، كالبحر والخندق، وذلك كما حصل في غزوة الأحزاب، يقول عبّاد بن بشر: «إن خيل المشركين يوم الخندق كانوا يُطِيفُونَ بمضيق الخندق، فرميناهم حتّى أَذْلَقْنَاهُمْ[38] بالرمي، فانكشفوا راجعين إلى معسكرهم»[39].

إضافة إلى أن الرمي كان يُتخذ لحماية ظهور المقاتلين ساعة المعركة من التفاف العدو، كما حدث في غزوة أحد، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله، عن ابن عباس رضي الله عنه، أنّه قال: إن النبي (ﷺ) أقام الرماة – يوم أحد – في موضع وكانوا خمسين رجلًا ثم قال: «**احْمُوا ظُهُورَنَا، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ، فلَا تَنْصُرُونَا، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا، فلَا تَشْرَكُونا.**»[40]، ونادراً ما كان يُستخدم الرمي وقت المعركة بعد أن يلتحم الفريقين، ويبدأ الاشتباك بالسيوف.

لقد تطور الرمي بعد العهد النبوي، وتعددت أدواته، واتسع استخدامه في الحروب، فاستقدم المسلمون طرقاً وأفكاراً جديدة لآلات رمي مختلفة، من البلدان التي فتحوها، وصَنَّعوا بعضها في المدينة المنورة، واستخدموها في حروبهم، وكَثُرَ استخدامها في الفتوحات — خاصة- بعد أن وصلت إلى فارس والروم، اللتين كانتا تمتلكان معدات عسكرية ضخمة، وظل تصنيع أسلحة الرمي وتطويرها مستمراً، حتى يومنا هذا، وسيظل إلى أن يشاء الله.

ومما يؤكد الإعجاز الاستشرافي النبوي في تفسير القوة الحربية بأنها الرمي، هو أن كل الحروب والمعارك الدائرة في العالم اليوم أصبحت «يغلب فيها جانب الرمي – سواء كان جواً، أو براً، أو بحراً- على الغزو البري، فيحصل به الإثخان، والله أعلم»[41]، بل أصبحت كل المعدات الحربية التي صُنِّعت وتُصنَّع ابتداءً

(37) البدء والتاريخ، للمقدسي، ٢٣٧/٤.
(38) (أذلقناهم) الإذلاق: سرعة الرمي، (انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة، ٣٤٧/٦).
(39) المغازي، للواقدي، ٤٦٤/٢.
(40) أخرجه أحمد في مسنده، ٣٦٩/٤، رقم٢٦٠٩، رقم٢٦٠٩، ط الرسالة، وقال المحققون في الهامش: ص٣٧٠، نفس الجزء، إسناده حسن، عبد الرحمن بن أبي الزناد، صدوق حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين، غير سليمان بن داود شيخ أحمد- وهو الهاشمي- فقد روى له أصحاب السنن، وهو ثقة جليل، وأخرجه الحاكم في المستدرك، ٣٢٥/٢، ط، العلمية، وقال: هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وحسن إسناده أبو إسحاق الحويني (أنظر: تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد، ٥٧٩/١)، كما حسن إسناده أيضا شعيب الأرنؤوط ومن معه في تحقيقهم على المسند.
(41) الأحاديث الواردة في اللعب والرياضة، ص٢٧١-٢٧٢.

من المسدس، ثم الآلي، وانتهاءً بالطائرات الحربية، ومنصات إطلاق الصواريخ عابرة القارات، جميعها أُعدت للرمي، ولم تعد هناك أيَّة وسيلة أُخرى تحقق القوة الحربية غير القوة الرامية التي استشرفها الرسول (ﷺ) لمستقبل أمته والعالم أجمع، قبل خمسة عشر قرناً من الزمن.

رابعاً: مفهوم الرمي في السنة والسيرة النبوية

1) مفهوم الرمي لغةً واصطلاحاً:

ورد الرمي في معاجم اللغة بعدة تصريفات، منها: «رَمَى يَرْمِي رَمْياً، فهو رامٍ، قال تَعالَى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [سورة الأنفال:١٧]»[42]، «ورميت الشيء من يدى، أي ألقيته، ورَمَيْتُ بالسهم رَمْياً ورِمايَةً، ورامَيْتُهُ مُراماةً ورِماءً، وارْتَمَيْنا وتَرامَيْنا»[43]، «وترامى القَوم بالسّهام، وارْتَمَوا، إذا رَمى بعضُهم بَعْضًا»[44]، «قال ابن السكيت: وخَرَجْتُ أترَمّى: إذا خَرَجْتَ ترْمي في الأغْرَاض»[45].

وتقول: «رَمَيْتُ عَنِ الْقَوْسِ وَرَمَيْتُ عَلَيْهَا، وَلَا تَقُولُ رَمَيْتُ بِهَا»[46]، «والمِرْماةُ، بِالْكَسْرِ، السَّهمُ الصَّغِيرُ الَّذِي يُتَعلَّمُ فِيهِ الرَّمْيُ، وَهُوَ أَحْقَرُ السِّهَامِ وأَرْذَلُها»[47]، «والرِّماء: المُراماة بالنَّبل»[48].

والرماية في الإصلاح، هي: رياضة تعنى بالتصويب إلى الهدف، وهو فن استخدام الأسلحة بمختلف أنواعها، «وقد جعل العرب أربعة أركان للفروسية والرجولة من استكملها استكمل الفروسية: **الأول**: رُكوب الخيل والكر والفر بها، **والثَّاني**: الرمي بالقوس، **والثالث**: المطاعنة بالرماح، **والرابع**: المداورة بالسُّيوف»[49].

والرمي فن من فنون العلم يحتاج إلى قوة بدنية وتدريبات جسدية، سواءً بالأسلحة القديمة، كالسهام، أو بالحديثة، كالبنادق، والمدافع، والصواريخ، وغيرها، «وقد أَجمع الرماة من الأُمم على أن أُصول الرمي

(42) تهذيب اللغة، للهروي،١٥/١٩٨.
(43) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري،٦/٢٣٦٢.
(44) تهذيب اللغة، للهروي،١٥/١٩٩.
(45) مقاييس اللغة، لابن فارس،٢/٤٣٦.
(46) الدلائل في غريب الحديث، للسرقسطي،١/٢٢١.
(47) لسان العرب، لابن منظور،١٤/٣٣٦.
(48) تهذيب اللغة، للهروي،١٥/٢٠١.
(49) الفروسية المحمدية، لابن قيم الجوزية، ص٤٤٠.

خَمْسَة: الْقَبْض[50]أولها، والعقد[51]، والمد[52]، والإطلاق، والنَّظر»[53].

«وكان أول من رمى بالقوس هو آدم عليه السلام»[54]، «وكان إسماعيل- عليه السلام- رامياً كما روى سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه- قال: مر النبي(ﷺ) على نفر من أسلم ينتضلون فقال: «**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ**»»[55]، «ورمى الرسول (ﷺ) عن القوس، وكانت عنده عدة قسي، وفي الحديث «**ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ**»[56].

2) مفهوم الرمي في السنة والسيرة النبوية:

الرمي في السنة والسيرة النبوية يعني: «الرمي الذي يصيب الغرض بدقة، ومقدرة الجندي على إصابته»[57]، دون أن تطيش الرمية، أو تتعدى الهدف المرسوم إلى غيره، «وحديث: «**أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**» ينوّه بما لإصابة الأهداف من أثر حاسم في كسب المعارك»[58].

ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما رواه أبو بردة، عن علي- رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله (ﷺ): «**قُلِ اللهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَاد سَدَادَ السَّهْمِ**»، وفي إسناد آخر، عن عاصم بن كُلَيْب: «**قُلِ اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ**»[59]، والمعنى: «أن الرامي إذا رمى غرضاً، سدد بالسهم نحو العرض، ولم يعدل عنه يميناً ولا شمالاً؛ ليصيب الرمية، فلا يطيش سهمُه، ولا يخفق سعيه، يقول: فأخطر المعنى بقلبك حين تسأل الله السداد، ليكون ما تنويه من ذلك على شاكلة ما تستعمله في الرمي والقسي»[60].

---

(50) (القبض) أن يقبض الرامي على مقبض الْقوس بجميع كفه، ويدفع بزنده جَميعاً (انظر: الفروسية المحمدي، لابن قيم الجوزية، ص٤٧٢).

(51) (العقد) أي العقد على وتر القوس (انظر: الفروسية، لابن قيم الجوزية، ص٤٣٦).

(52) (المد) مد السهم إلى المنكب، وإلى الحاجب الأيمن، وإلى الأذن (انظر: الفروسية، ص٤٨٠).

(53) الفروسية المحمدية، لابن قيم الجوزية، ص٤٤١.

(54) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للبيطار الميداني، ص١٠٨٢.

(55) أخرجه البخاري في صحيحه،٣/١٠٦٢، رقم٢٧٤٣، كتاب، الجهاد والسير، باب، الترويض على الرمي، ت، البغا.

(56) أخرجه البخاري في صحيحه،٣/١٢٣٤، رقم٣١٩٣، كتاب، الأنبياء، باب، قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾ [مريم، ٥٤]، ت، البغا.

(57) دراسة في السيرة، لعماد الدين خليل، ص١٣٤.

(58) فقه السيرة، للغزالي، ص٢١٩.

(59) أخرجه مسلم في صحيحه،٤/٢٠٩٠، رقم٢٧٢٥، كتاب، الذكر والدعاء..، باب، التَّعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ت، محمد فراد عبد الباقي.

(60) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان القرشي،٣/٢٨٠، ت، الارنؤوط.

وقد بين عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– مفهوم الرمي في السنة النبوية في كتابه إلى بعض عماله العرب، وهم في بلاد العجم، فقال: «إياكم والتنعم وزي العجم، وعليكم بالشمس، فإنها حمام العرب، وتمعدوا[61]، واخشوشنوا[62]، واخشوشبوا[63]، واخلولقوا[64]، وأعطوا الركب أسنتها[65]، وانزوا نزواً[66]، وارموا الأغراض»[67]، أي: «بأن يكون قصدهم في الرمي الإصابة لا البعد، وهذا هو مقصود الرمي»[68] في السنة النبوية.

والخلاصة: أن مفهوم الرمي الذي يحقق القوة الحربية ويصنع الرهبة في السنة النبوية، هو الرمي الذي يصيب الغرض، المتمثل بالعدو المحارب في المعركة، ومعداته وثكناته العسكرية، وإمداداته الحربية والغذائية والدوائية، وغيرها، ودقة إصابة العدو في الرمي تعتمد اليوم على الآتي:

أولاً: حداثة الأسلحة الحربية وتطورها:

إن لتطوُّر الأسلحة الحربية وتقنيتها الحديثة دور كبير في تحديد الأهداف وإصابتها بدقة، والتنافس الصناعي للأسلحة والمعدات الحربية الدائرة اليوم في العالم، يتمركز حول تطوير تقنية الرمي لتلك الأسلحة، بهدف تحقيق أعلى درجات القوة الرامية في تحديد الأهداف، ودقة إصابتها، ومداها وأثرها، وعدم تعديها عن تلك الأهداف المرسومة.

كما أن التنافس في تصنيع الذخيرة الحربية، يتمركز حول قوتها في اختراق جسم الهدف المرسوم، والنفاذ إلى داخله؛ لإصابة من فيه من المقاتلين – سواء كان أجسامًا مصفحة، أو مدرعة، أو دبابة، أو منشأة عمرانية، أو حصناً عسكرياً، أو جسماً مغناطيسياً، أو غيره – ولذلك نجد أن الأسلحة والذخائر التي صُنِّعت قبل سنوات، أقل تقنية ودقة وقوة ممن صُنِّع اليوم.

---

(61) (التمعد): الغلظ في العَيْش، والصَّبْر على الشدائد (انظر: المخصص،٣/٤٥٧).

(62) (اخشوشنوا)، أي: في الزيّ واللباس والمطعم (انظر: المحيط في اللغة،١/٢٢٨).

(63) (اخشوشبوا) تعني: الغِلَظُ، وابتذال النفس في العمل، والاحتفاءُ في المشي؛ ليغلُظَ الجسدُ (انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١/١٢٩).

(64) (اخلولقوا): تهيئوا، واستعدوا لما يُرَاد منكم، وكونوا خلقاء به، جديرين بفعله، لا كمن ضيع أَرَكان وأَسباب فروسيته وقوته، فَلم يجدها عند الحاجة (انظر: الفروسية المحمدية، ص١٢٣).

(65) (اعطوا الركب أسنتها): أمكنوا أسنانها من الرَّعْي (انظر: غريب الحديث، لابن الجوزي،١/٥٠٤).

(66) (انزوا نزواً) ينزو الفرس نزواً: يقارب الخطْو (انظر: المحيط في اللغة،١/٤٨٩).

(67) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبنان القرشي،١٢/٢٦٨، رقم٥٤٥٤، ت، الارنؤوط، وقال في الهامش: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، و(الأغراض) هي التي تُرْمَى (انظر: القاموس المحيط، ص٧٥٥).

(68) الفروسية المحمدية، لابن قيم الجوزية، ص١٢٣، ت مشهور.

لقد وصل تصنيع الأسلحة الحربية في العصر الحاضر إلى درجة كبيرة من الدقة والتقنية، فالعالم اليوم يحظر لما تسمي بالحرب الإلكترونية أو حرب «الريبوتات»، حتى أن الدول المتحضرة صارت تمتلك أجهزة كشف متطورة، قادرة على مراقبة وتحديد مكان أي شخص تريده، عبر ذبذبات الصوت التي يطلقها بالتلفون، أو في أي قناة إعلامية، وتمتلك قوة رامية قادرة على ضربه من مشرق الأرض بطائرة بدون طيار في أعالي السماء، يتم التحكم بها من غرفة عمليات في مغرب الأرض، حتى ولو كان ذلك الشخص ماشياً بسيارته بأعلى سرعة، كما أنه بإمكانها إطلاق صاروخ على بعد ملايين الأميال، دون أن يحيد عن مساره، أو يُخطئ في إصابة غرضه، أو يتم إسقاطه.

أما الرمي بالأسلحة اليدوية والرشاشة الخفيفة، فقد وضع في معظمها نواظير تقرب رؤية الهدف، وتحدد مكانه، وتُصَوِّبه بدقة متناهية، حتى إن مهارة الرامي انحصرت على معرفته إلكترونياً بتلك الأسلحة الرامية، ومقدرته على قراءتها، وفتح شفراتها، وكيفية التعامل معها.

وأصبح المحور الأساسي الذي تتنافس عليه الدول المصنعة للأسلحة الحربية اليوم في العالم هو تقنية الرمي لتلك الأسلحة الحربية فقط، فمن يمتلك أحدث الأسلحة والقناصين المدربين على الرمي، يُعَدُّ هو الدولة القوية القادرة على الهيمنة، وفرض سياساتها المختلفة على بقية دول العالم، حتى لو كانت تلك الدول تمتلك آلاف الأسلحة والمعدات الحربية غير المطورة، وملايين الجنود غير المدربين، وهذا هو مفهوم الرمي الذي يحقق القوة الحربية في السنة النبوية.

ثانياً: مهارة الجندي وخبرته:

إن لِمهارة الجندي على الرمي وخبرته دورٌ كبيرٌ في إصابة الهدف، وتحقيق الغاية المرجوة بدقة، وهذا لا يتأتى إلا بتدريب وإعداد مستمر للجنود، «والإعداد إنَّما يكون مع الاعتيادِ؛ لأن من لم يحسن الرمي، لا يُسمَّى مُعِدًّا للقوة»[69].

لقد تجسد المفهوم النبوي للرمي اليوم في معركة طوفان الأقصى التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية في غزة، ضد المحتلين الإسرائيليين، رغم ضعفها، وقلة عددها، وشحة أسلحتها — التي قامت بتصنيع وتطوير معظمها محلياً – إلا أن مقدرة المقاومة الفلسطينية على الرمي كانت فائقة، أذهلت العالم، وكسرت شوكة اليهود وأعوانهم، وقد برزت تلك المقدرة بمهارتهم في تحديد الأهداف – وهم الجنود الإسرائيليون، ومعداتهم الحربية، وتَكُناتِهم العسكرية – وإصابتها بدقة، دون أن تطيش تلك الطلقات أو تتعدى إلى غيرهم من الأبرياء، وشكلت تلك المهارة الفائقة في الرمي، قوة حربية حقيقية راشدة، أذهلت العالم، وأرهبت القلة الماهرة بقوتها الراشدة، الكثرة بقوتهم الشاردة، وأعجزت الجماعة المؤمنة المحاصرة دول الصهيونية العالمية

(69) سبل السلام شرح بلوغ المرام،٧/٢٧٥.

المتحضرة، وعَلَّمَت البشرية كلها مفهوم القوة الحربية في السنة والسيرة النبوية وأخلاقها في الحروب.

كما برزت قوتهم الحربية الرامية في تحديث أسلحتهم البسيطة التي يمتلكونها وتطويرها، ورغم بساطتها – مقارنة بأسلحة العدو وذخائره – إلا أنهم استطاعوا بعون الله وبفكرهم الصناعي النابع من تعاليم كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ) أن يحولوا تلك الذخائر والصواريخ المحمولة على الأكتاف إلى قوة خارقة حارقة، اخترقت مئات الدبابات والمدرعات والمصفحات الإسرائيلية – مُكْلِفَةُ الصنع – التي صُنِّعت ضد الحرق والغرق وضد الاختراق، وأحرقتها بمن فيها من المقاتلين في الصحراء.

وعند ما عجز اليهود بقوتهم الحربية الضخمة عن استهداف المجاهدين الذين يقاتلونهم في سبيل الله، قاموا بالاستهداف والتصويب على المدينة والمدنيين الأبرياء، بطريقة عشوائية مقصودة، شاردة عن كل القيم الدينية والأخلاقية والمعايير الإنسانية، فهدمت العمران على رؤوس الألاف من الأطفال والنساء والشيوخ، وأحرقت الشجر، وأفسدت الحياة، ليس على البشر فقط، إنما على جميع الأحياء من غير البشر، وأثبتوا للعالم كله – مسلمه وكافره– بهذا الاستهداف الشارد، أنهم يمتلكون قوة تخريبية، لا قوة حربية.

والخلاصة: أن الرسول (ﷺ) لا يقصد بالرمي الذي فسربه القوة الحربية في الآية، الرمي العشوائي على المدن والأحياء السكنية؛ لتدميرها فوق رؤوس ساكنيها، ولا الذي يستهدف قتل الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ، ولا الذي يهلك الحرث والنسل، ويفسد المصالح العامة والخاصة، إنما يقصد به الرمي الذي يستهدف العدو المحارب، ومعداته العسكرية، وذخائره وإمداداته، وقت المعركة بدقة، سواءً كانت تلك الدقة بسبب تطور السلاح وحداثته، أو بسبب مهارة الرامي وخبرته، أو بهما معاً.

خامساً: أهمية الرمي وفضله في السنة والسيرة النبوية

للرمي أهمية كبيرة في السنة النبوية، فهو مهم لنصرة الإسلام وعزة المسلمين، ومهم لحماية الأوطان وكسر شوكة المشركين، ومهم لفتح البلدان، وتبليغ رسالة رب العالمين، وقد أوردت لنا كتب السنة والسيرة النبوية كثيرًا من الأحاديث القولية والإجراءات العسكرية النبوية، الدالة على فضل الرمي وأهميته.

منها على سبيل المثال: أن الرسول (ﷺ) كان يدرب أصحابه– رضي الله عنهم– على الرمي؛ لِيُعِّدهم لمواجهة الكفار، فعندما مَرَّ بنفر من أسلم، وهم ينتضلون، قال لهم: «**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ**» قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «**مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ**» قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي (ﷺ): «**ارْمُوا، فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ**»[70].

(**70**) أخرجه البخاري في صحيحه،٣/١٠٦٢، رقم٢٧٤٢، كتاب، الجهاد والسير، باب الترويض على الرمي، ت، البغا.

وعُدَّ الرَمْيُ في العهد النبوي من خير الألعاب التي يلهو بها المسلم، عن مصعب بن سعد،

عن أبيه، رفعه، قال: «**عَلَيْكُمْ بِالرَّمْيِ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ، أَوْ مِنْ خَيْرِ لَهْوِكُمْ**»[71]، وفي لفظ آخر عن مصعب بن سعد، قال: سمعت سعدًا يقول: «**عَلَيْكُمْ بِالرَّمْيِ، فَإِنَّهُ خَيْرُ لَعِبِكُمْ**»[72]، وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي (ﷺ) قال: «**لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلٍ، أَوْ خُفٍّ، أَوْ حَافِرٍ**»[73]، «والسبق: المال الذي يشترط للسابق، والمعنى: لا يجوز المسابقة بالمال، ولا يحل أخذه بالسبق، إلا في هذه الأجناس الثلاث، والنصل: السهم وما في معناه، والخف والحافر: الإبل والفرس، أي: ذي خف وذي حافر»[74].

واستشرف الرسول (ﷺ) الفتوحات التي سيفتحها الله على المسلمين والسلاح الذي يجب أن يعدوه، فعن عقبة بن عامر- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ، وَيَكْفِيكُمُ اللهُ**[75]، **فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ**»[76]،أي: أن يتدرب على الرمي استعدادا لتلك الفتوحات.

وعَدَّ الرسول (ﷺ) صناعة الأسلحة- وبالأخص الأسلحة الحربية الرامية- من القوة التي يجب على المؤمنين إعدادها لمواجهة الكفار، فشجّع الصحابة- رضي الله عنهم- على صناعة الأسلحة الحربية، المتمثلة في ذلك الوقت بالسيوف والرماح والأسهم والقسي وغيرها، فعن عقبة- رضي الله عنه- قال: سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقول: «**إن الله عزَّ وجل يُدخلُ بالسَّهم الواح ثلاثةَ نَفَرٍ الجنةَ: صانعَه يحتسِبُ**

(71) مسند البزار، البحر الزخار،٣/٣٤٦، وقال: هذا الحديث هو عند الثّقات موقوف، ولم نسمع أَحدًا أَسنده إلا حاتم، عن يحي بن حمَّاد، عن أبي عَوانة، وذكر في مختصر زوائد البزار، ١/٦٩٥، رقم١٢٨٤، أنه صحيح، وصححه الألباني (انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته،٢/٧٥٠).

(72) أخرجه أبي عوانة في مستخرجه،١٥/٨،رقم٧٣٦٣، ط الجامعة الإسلامية، وقال المحققون في الهامش: وهذا لفظ الطبراني والخطيب، وإسناده حسن، وصححه الألباني (انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته،٢/٧٥٠)، ورجح الدار قطني وقفه؛ حيث قال: وأسنده يحيى بن حماد عن أبي عوانة، عن عبدالملك، ورفعه إلى النبي (ﷺ)، والموقوف أصح (انظر: علل الدراقطني «العلل الواردة في الأحاديث النبوية» رقم:600 ، ٤/٣٢٧)، وحسنه الألباني (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، رقم٦٢٨، ٢/٢٠٤)، وقال يوسف القرضاوي - بعد أن ذكر روايتي البزار والطبراني...، وإسنادها جيد قوي (انظر: المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب، رقم:701، ١/ ٣٦٣).

(73) أخرجه الترمذي في سننه،٤/٢٠٥، رقم١٧٠٠، بابما جاءَ في الرهان والسبق، ت، شاكر، وقال في الهامش: حكم الألباني صحيح.

(74) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للبيضاوي،٢/٦٠٥.

(75) (ويكفيكم الله)، أي: في أمر العدو بأن يدفع عنكم شرهم، وتغلبوا عليهم، وتغنموا، قال الأبي: اكتفى بالسبب، وكأنه قال: إن الله سيفتح عليكم الروم قريبًا، وهم رماة، وسيكفيكم الله شرهم، بواسطة الرمي (انظر: فيض القدير، ٤/ ٩٧).

(76) أخرجه مسلم في صحيحه،٣/١٥٢٢، رقم ١٩١٨، كتاب، الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، ت، عبد الباقي، ومعنى (أن يلهو) أي يشتغل يلعب بأسهمه (انظر: الفروسية المحمدية، ٨/ ٣٧٧).

في صَنْعَتِه الخيرَ، والراميَ به، ومُنْبلَه، وارمُوا واركَبُوا، وأن ترمُوا أحبُّ إليَّ مِن أن تركَبُوا، ليس من اللهْو إلا ثلاثٌ: تأديبُ الرجلِ فرسَه، ومُلاعبتُه أهلَه، ورميُه بقوسه ونبْلِه...» [77].

وبيَّن الرسول (ﷺ) فضل الرمي وثواب من تعلمه؛ بهدف نصرة دين الله، فعن أَبي نجيح السُّلمي قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرٍ**»[78]، أي: «فذلك السهم مثل عبد حرره، يعني: يستحق برميه من الثواب مثل ما يستحق الرجل بتحرير رقبة»[79]، وفي رواية عن أَبي نجيح السُّلَمِي قال: «**«...وَمَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَلَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»، «فبلغت يومئذ ستَّة عشر سهماً»[80]، وعن شرحبيل بن السِّمْط أنه قال لكعب بن مُرَّةَ حدثْنا عن النبي (ﷺ)، واحذر قال: سمعته يقول: «**ارْمُوا مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ، رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً**»[81]، وفي رواية: «**مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ، فَبَلَغَ سَهْمُهُ الْعَدُوَّ، أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، فَعَدْلُ رَقَبَةٍ**»[82]، وخاطب الرسول (ﷺ) قائد الرماة في غزوة أُحد عبد الله بن – رضي الله عنه– هو ورفاقه، فقال له: «**انْضَحُوا الْخَيْلَ عَنَّا بِالنَّبْلِ، لا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا!! إِنْ كَانَتِ الدائِرَةُ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا، فَالْزَمُوا أَمَاكِنَكُم، لا نُؤْتَيَنَّ مِنْ قِبَلِكُمْ**»[83].

وعند ما عرف الصحابة– رضي الله عنهم– فضل الرمي وأهميته، تعلموه، وأعدوا أسلحته، وتنافسوا على صناعتها، فعلى سبيل المثال: «أَعَدَّ عقبة بن عامر– رضي الله عنه– للجهاد سبعين قوسًا في سبيل

---

(77) أخرجه أبي داود في سننه،١٦٧/٤، رقم ٢٥١٣، باب، في الرمي، ت، الأرنؤوط، وقال في الهامش: حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده، وهذا إسناد ضعيف لجهالة خالد بن زيد، وقال الحاكم في المستدرك ١٠٤/٢، هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه، وحكم الألباني «ضعيف»، (انظر: الجامع الصغير وزياداته، ص٣٦٥٤).

(78) أخرجه الترمذي في سننه،١٧٤/١، رقم١٦٣٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأَبو نَجيح هو: عمرو بن عَبَسَةَ السُّلَمِي، وعبد الله بن الأَزرق هو: عبد الله بن زيْد، وحكم الألباني «صحيح» (انظر: صحيح الجامع الصغير ، ص١١٢١٣).

(79) تحفة الأبرار، للبيضاوي،٦٠٥/٢.

(80) أخرجه الحاكم في مستدركه،٤٣٢/٣-٤٣٣، رقم٢٥٨٩، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فإنَّ أَبا نَجيح هذا هو عمرو بن عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ.

(81) أخرجه النسائي في السنن الكبرى،٢٨٨/٤، رقم٤٣٣٧، ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ: «مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ، رَفَعَ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً لَهُ»،٣١٠/١،رقم٣٦٦، وقال ابن بلبان في تقريب صحيح ابن حبان،٤٧٧/١٠، رقم ٤٦١٦، إسناده صحيح على شرط مسلم «الهامش»، وحكم الألباني «صحيح» (انظر: صحيح الكتب التسعة وزوائده، ص٥٩٨).

(82) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب، السلاح، ٩٠/٤، رقم٢٨١٢، ت، الأرنؤوط، وقال المحقق في الهامش: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات، والقاسم بن عبد الرحمن وإن اختلفوا في سماعه من عمرو بن عنبسة، قد توبع، وحكم الألباني صحيح (انظر: الجامع الصغير وزياداته،ص١١٢١٢).

(83) دلائل النبوة، للبيهقي،٢٢٧/٣، والسير والمغازي، لابن اسحاق، ص٣٢٦، وفقه السيرة، للغزالي، ص٢٥٧، تحقيق الألباني، وقال في الهامش: حديث صحيح، أخرجه ابن هشام: ٢/ ١٢٩، عن ابن إسحاق بدون إسناد، وله شواهد كثيرة، (انظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد،٤٤٨/١٤).

الله»[84]، وفي رواية أنه: «مات وترك سبعين قوساً بجعابها ونبالها»[85].

ومن الأدلة على ذلك أن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب- رضي الله عنه- أعان رسول الله (ﷺ) يوم خيبر بثلاثة آلاف رمح صنعها بنفسه، فقال الرسول (ﷺ): «**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رِمَاحِكَ تُقْصَفُ فِي أَصْلابِ الْمُشْرِكِينَ**»[86]، فإعانة رجلٍ واحدٍ لجيش الرسول (ﷺ) في خيبر بثلاثة آلاف رمح، كلها من صنع يده، ليس بالقليل بالنظر إلى بقية صُنَّاع الأسلحة الحربية من الصحابة- رضي الله عنهم- في المدينة المنورة في العهد النبوي، فهم كُثُرٌ، كما ذكرتهم كتب السيرة والتاريخ والتراجم، بأسمائهم وتخصصاتهم، لا يتسع المقام لذكرهم، وفي هذا إشارة على تشجيع الرسول (ﷺ) لصناعة الأسلحة الحربية وتطويرها؛ نظراً لأهميتها للدين والحياة معاً.

وقد برز الكثير من الرُماة الماهرين من الصحابة- رضي الله عنهم- الذين قاموا بأدوار بطولية في جميع المعارك التي خاضوها مع الرسول (ﷺ) في العهد النبوي والعهود التي بعده، وكان معظمهم من الأنصار، لأنهم اكتسبوا مهارة الرمي من الحروب التي دارت بين الأوس والخزرج في الجاهلية لعقود طويلة من الزمن، وعلى الرغم من أن الرسول (ﷺ) أوقف تلك الحروب العبثية التي أكلت الأخضر واليابس؛ إلا أنه أقرَّ كل تلك المهارات الحربية والقتالية التي اكتسبوها، ونَمَّاها، وحثهم على مزاولتها، والتدريب عليها في السلم قبل الحرب؛ ليُستفاد من تلك المهارات القتالية في محاربة الكفار.

ومنهم على سبيل المثال: هلال بن أمية بن عامر بن قوس الأوسي- رضي الله عنه- من أمهر رماة الأوس، لعب دوراً بارزاً في دحر جموع الأحزاب بالنبل، وقد وصف ذلك، فقال: «رمينا جيش المشركين - يوم الخندق - بالنبل حتى انكشفوا»[87]، ومنهم عباد بن بشر، كما ذكرنا سابقاً[88].

ومن أمهر رماة الأوس سعد بن زيد بن ثابت الأشهلي- رضي الله عنه- رمى يوم أحد المنافق مربع قيظي بقوسٍ كان في يده، فشجه، وذلك عندما مر الرسول (ﷺ) وجيشه بحائطه، وكان قد أخذ مربع في يده حفنة من تراب، ورمى بها، وقال: «والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك»[89].

ومن أمهر رماة الخزرج: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الخزرجي، أبو طلحة- رضي الله عنه- روى

(84) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان،١١/١١٧.
(85) كتاب المعارف، لابن قتيبة الدينوري،١/٢٧٩.
(86) أخرجه الحاكم في مستدركه،٣/٢٧٤، رقم٥٠٧٤، وانظر: أسد الغابة،٥/٣٤٧، والسيرة الحلبية،٣/١٥٣.
(87) المغازي، الواقدي،٢/٤٥١.
(88) انظر: الاستشراف النبوي بمستقبل القوة الحربية من هذه الدراسة، ص١٥.
(89) الروض الانف، للسهيلي،٥/٣٠٤، ت، تدمري، والبداية والنهاية،٤/١٦، والسيرة الحلبية،٢/٣٠٢.

أنس –رضي الله عنه– قال: «لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي (ﷺ)، وأبو طلحة بين يدي النبي (ﷺ) مجوب[90] به عليه بحجفة[91] له، وكان أبو طلحة رجلاً راميًا شديد القد[92]، يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثًا، وكان الرجل يمر معه الجعبة[93]من النبل، فيقول: انشرها لأبي طلحة»[94].

لقد كان عصر النبوة وعصور الخلافة الراشدة «من أقوى عصور التاريخ الإسلامي؛ لتمسك الصحابة– رضي الله عنهم– بتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية– على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم– وعضّوا عليها بالنواجذ، وقاموا بتطبيقاتها حرفيًّا في شتى شؤون حياتهم، فعزُّوا، واستعلوا على أمم الأرض، شرقًا وغربًا، رغم قلتهم وبساطتهم، وحين ابتعد المسلمون عن تلك التعاليم وألقوا بها وراء ظهورهم؛ ركبهم الذُّلُّ والصغار، وتداعت عليهم الأمم من أقطارها، بعد أن أصبحوا غثاءً كغثاء السيل»[95].

سادساً: المفهوم العالمي للقوة الحربية وأخلاقيات استخدامها

إن المفهوم العالمي للقوة الحربية يتمركز اليوم حول قوة السلاح وتطوره، وحول امتلاك المفاعلات الذرية، والقنابل النووية والعنقودية، فالدول التي تمتلك القوة الحربية المتطورة، وبالأخص النووية المدمرة، هي الدول القوية التي تُرْهِبُ بقية دول العالم، وتُخضعها لسياساتها الفكرية والسياسية والاقتصادية، وغيرها.

إن المقياس العالمي للقوة الحربية الذي تقاس به الدول اليوم، قوةً وضعفاً، هو مقدار ما تمتلكه كل دولة من الأسلحة والمعدات الحربية المتطورة، والجيش المدرب، وقوة القوة هي من تمتلك المفاعلات النووية والقنابل الذرية والعنقودية، التي تسمى بأسلحة الدمار الشامل، أما الدول التي لا تمتلك شيئاً من ذلك، فهي دول ضعيفة ليس لها مكانٌ آمنٌ، تعيش فيه بعزة وكرامة في هذا العالم.

«إن القدرات الصناعية والتقنية العالمية المتنوعة التي تتنافس اليوم على ابتكار أقوى الأسلحة القادرة على الفتك بالآخرين– ولو على بُعد آلاف الأميال– أفقدت كثيرًا من البشر والدول الإيمان بقدرة الله وقوته، وأنستهم بأنها قوة تفوق قوة الأرض ومن عليها، بل هي القوة القادرة وحدها، وأن ما على الأرض من قوة لا تكون إلا بإذن الله»[96].

---

(90) (مجوّب)، أي: مترّس به عليه (انظر: شرح القسطلاني، ١٦٣/٦).
(91) (بالحَجَفَةِ) ترس من جلد، لا خشب فيه (انظر: شرح القسطلاني، ١٦٣/٦).
(92) (الْقِدِّ): هو السير من جلد لم يدبغ، وهو يشير إلى شدة وتر القوس (انظر: شرح القسطلاني، ١٦٣/٦).
(93) (الجُعْبة): وعاء توضع فيه السهام والنبال (انظر: الأدب النبوي، ص٢٩٣) الهامش.
(94) انظر: صحيح البخاري، ٩١/٥، رقم٣٧٩٩، ط التفصيلية.
(95) السرايا والبعوث، لأبو مايلة العمري، ص٦٣–٦٤.
(96) انظر: مجلة البيان، الجزء٢١٧، ص١٤.

إن الرسول (ﷺ) عندما استشرف القوة الحربية، وفسرها بأنها الرمي، لم يجعله على إطلاقه، إنما قيده بقيود إنسانية وأخلاقية، ابتداءً من عملية التدريب، وحتى عملية الاستهداف المباشر للعدو، فحذَّر (ﷺ) أن يكون الغرض الذي يتم التدريب عليه شيئاً فيه روح، عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله (ﷺ): «**لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً**»[97].

ولعن (ﷺ) من اتخذ الروح عرضاً للرمي، عن عبدالله بن عمر– رضي الله عنهما– قال: «**إن النبي (ﷺ) لعنَ من اتّخَذَ شيئًا من الرُّوح غَرَضًا**»[98]، كالكلاب، أو الطيور، أو البهائم، أو الشياه، أو غيرها، لأن فيه تعذيباً للحيوانات، وإيذاء للنفس وإتلافاً لها، ورمي الحيوانات قد يؤدي إلى قتل الإنسان في بعض الأحيان؛ ظناً من الرامي أنه حيوان، ولهذا كان المطلوب التأكد من نوع الغرض المستهدف وماهيته في السلم وفي الحرب على السواء، فقيد (ﷺ) استخدام القوة الرامية في المعارك بإصابة الغرض، المتمثل بالعدو المحارب، وثكناته ومعسكراته، وإمداداته العسكرية والغذائية والدوائية، وغيرها.

أما الرمي العشوائي في الحروب الذي يقتل الأبرياء، ويدمر العمران، ويحرق الشجر، فقد نهى عنه الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدون– رضي الله عنهم– فكان (ﷺ) يوصي قادة الجند، ويأمرهم بتجنب قتل الشيوخ والأطفال والنساء، وعُبَّادْ الصوامع، يقول بريدة– رضي الله عنه–: كان رسول الله (ﷺ) إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، وكان مما يقوله: «...**اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا**..»[99]، وفي لفظ أبي داود عن أنس بن مالك– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله (ﷺ): «..**لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلًا، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً**..»[100]، وعن ابن عباس– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله (ﷺ): «..**وَلاَ تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ، وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ**»[101].

(**97**) أخرجه مسلم في صحيحه،٣/١٥٤٩، رقم٨٥، كتاب، الصيد والذبائح...، باب النهي عن صبر البهائم، ت، عبد الباقي.

(**98**) أخرجه مسلم في صحيح،٣/١٥٥٠، رقم١٩٥٨، كتاب الصيد والذبائح، باب النهي عن صبر البهائم، ت، عبد الباقي.

(**99**) أخرجه مسلم في صحيحه،٣/١٣٥٧، رقم١٧٣١، كتاب، الجهاد والسِّير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيَّته إياهم...، ت، عبد الباقي.

(**100**) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب السير، من ينهى عن قتله في دار الحرب، رقم33118، ٦/٤٨٣، وأبو داود في سننه،٣/٦١، ومن طريقه، والبيهقي في الكبرى،.رقم18153، ٩/١٥٣، واختلف أهل العلم في هذه الرواية بين القبول والرد، قال يوسف بن ماجد: حسن لغيره (انظر: المقرر على أبواب المحرر، رقم٢٠٤٣، ٢/٣١٨)، وأما رد هذه الرواية بعينها، فقد أشار إلى ذلك الزيلعي (انظر: نصب الراية،٣/٣٨٦، وبيان الوهم والإيهام، لابن القطان،٥/٥٦١، والروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمّام،٣/٧٥)، وحكم الألباني «ضعيف» (انظر: الجامع الصغير وزياداته، ص٣٢٧٠).

(**101**) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، رقم٢٧٢٨، ٤/٤٦١، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم١٨١٥٤، ٩/١٥٤، وقد ضعف إسناد أحمد الحافظ ابن حجر (انظر: التلخيص الحبير، رقم٢٢١٨،

كما نهى الرسول (ﷺ) أن تستخدم هذه القوة للإفساد في الأرض بشتى صوره، وإذا نظرنا إلى حروب الرسول (ﷺ) والصحابة- رضي الله عنهم- والمسلمين من بعدهم نجد أنها لم تكن حروب تخريب كالحروب المعاصرة، التي يحرص فيها المتقاتلون من غير المسلمين على إبادة مظاهر الحياة لدى خصومهم، بل كان المسلمون يحرصون أشد الحرص على الحفاظ على العمران، في كل مكان، حتى ولو كان في بلاد أعدائهم.

وقد ظهر ذلك واضحاً في كلمات أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- عندما أوصى جيوشه المتجهة لفتح الشام، بقوله: «لا تقتلن شيخا فانياً، ولا صبياً صغيراً، ولا امرأة، ولا تهدموا بيتاً، ولا تقطعوا شجراً مثمراً، ولا تعقرن بهيمة، إلا لأكل، ولا تحرقوا نخلاً ولا تغرقوه، ولا تعصر، ولا تجبن، ولا تغلل»[102]، كما نهي النبي عن استئصال السلالة البشرية- كافرها ومسلمها- عن الأسود بن سريع قال: قال رسول الله (ﷺ): «..**ما بَالُ أَقْوَامٍ جَاوَزَهُمُ الْقَتْلُ الْيَوْمَ حَتَّى قَتَلُوا الذُّرِّيَّةَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ خِيَارَكُمْ أَبْنَاءُ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ قَالَ: أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً قَالَ: كُلُّ نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهَا لِسَانُهَا، فَأَبَوَاهَا يُهَوِّدَانِهَا وَيُنَصِّرَانِهَا**»[103].

ونستخلص من هذه التوجيهات النبوية أن أي قوة حربية رامية تستهدف الحياة والأحياء، بطريقة عشوائية أو مقصودة، أمر مرفوض في السنة النبوية في السلم وفي الحر، حتى ولو كانت ساحة المعركة هي أرض العدو وديارة.

إن إعداد القوة الحربية في المفهوم العالمي اليوم تتمثل بتصنيع وإعداد الأسلحة الحربية الرامية والمتطورة في القوة والدقة والمدى والتأثير، وتدريب الجيش بأحدث التدريبات البدنية والفكرية والعلمية والتصنيعية والإلكترونية وغيرها، وهذا يتفق مع المفهوم النبوي في إعداد قوة الرمي وتطويرها، إلا أن المفهومين يختلفان في أهداف الرمي وطرق استخدامه، فوضعت السنة والسيرة النبوية معايير أخلاقية وإنسانية لمسألة الرمي وأهدافه، فحصرته بالعدو المحارب في المعركة فقط، ونهت عن استهداف غير المحاربين أو الداعمين أو المساندين في أي معركة كانت، خاصةً فئة الضعفاء، من النساء، والأطفال، والشيوخ، وأصحاب العاهات والإعاقات، والأمراض المزمنة.

بل إن النهي في السنة النبوية تعدي من استهداف غير المحاربين من البشر إلى النهي عن استهداف

١٩٤/٤)، وقال شعيب الأرنؤوط، ومن معه في تحقيقهم على المسند: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف.

(**102**) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر،٧٦/٢، وكنز العمال، للهندي،٤٧٣/٤.

(**103**) أخرجه أحمد في مسنده، حديث الأسود بن سريع، رقم١٥٥٨٦، ٣٥٦/٢٤، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم١٨١٦٥، ٧٧/٩، وصححه الألباني (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم٤٠٢، ٧٥٩/١)، وقال شعيب الأرنؤوط ورفقاؤه في تحقيقهم على المسند: رجاله ثقات، رجال الشيخين، لكن سماع الحسن من الأسود بن سريع لا يثبت عند بعضهم.

الحياة والأحياء من غير البشر، والأكثر من ذلك أنها نهت عن تدمير العمران المبني بالطين والحجر، وبينت أن الرمي طِبْقَ هذه المعايير هو من يحقق القوة الحربية الفعلية الراشدة، التي تؤهل أصحابها للتفوق على العدو في المعارك، وكسر شوكته.

إلا أن المفهوم العالمي الغربي والشرقي الكافر للقوة الحربية، المتمثلة بالرمي، وهدفه وطريقة استخدامه أصبح اليوم مفهوماً شارداً، بعيداً عن المفهوم النبوي للرمي، وعن قواعد استخدام القوة المسلحة، المتفق عليها عند معظم شعوب الأرض، والموافق عليها دولياً، والمخالفة لحقوق الإنسان التي ينشدونها، وذلك باستخدامها لتدمير الحياة، ببشرها، وطيرها، وشجرها، ودوابها، ومائها وهوائها، وجمادها، وعمرانها، وجميع خيراتها، بطريقة وحشية مخالفة لكل الشرائع السماوية، والقيم الأخلاقية، والأعراف المجتمعية، والمعايير الإنسانية، والمعاهدات الدولية، والسنن الكونية، بل أصبح مفهوما مفرغاً عن كل معاني الخير والفضيلة، ووسيلة إرهابية لكل المجتمعات البشرية.

وأكبر دليل على ذلك ما تقوم به إسرائيل والدول المساندة لها اليوم، من تدمير لمدينة غزة الفلسطينية – في معركة طوفان الأقصى – بمختلف الصواريخ والمقذوفات، بطريقة مقصودة، حتى إن جميع شعوب العالم- مسلمها وكافرها- استنكرت ذلك، وأجمعت على وحشيتها وفشلها أمام مجموعة من المقاتلين المسلمين الماهرين في الرمي.

وما أريد إثباته هو أن أي قوة رامية شاردة الاستخدام، وحشية التصويب، لا تُعَدُّ قوة حربية متقدمة بمفهوم السنة النبوية؛ إنما هي قوة تخريبية منهزمة، تحارب الله، وتتحدي قوته التي لا حدود لها، والله غالب على أمره، وهو القوي العزيز.

المجلد(7) العدد(1) يونيو 2024م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.86

الخاتمة

وفيها بعض النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

لقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج عدة أذكر أهمها:

1. يَبرز الإعجاز العلمي للقوة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ بأن جاءت القوة مطلقة، دون تحديد؛ لتشمل كل الأزمنة والأمكنة، وجاء الرمي مطلقاً في حديث: «**أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**»، ليكون شاملاً لكل وسائل الرمي وأدواته المتجددة، بمرور الزمن.
2. أصبح إعداد القوة الحربية اليوم – بمقياس الكيف– مقصداً دينياً وضرورة حضارية؛ لإقامة الحاكمية لله في الأرض، وتحقيق العبودية والاستخلاف، وهدفهاً استراتيجياً للسير في ركب الحضارة، ومواجهة القوة العالمية بمختلف محاورها الحربية، والاقتصادية، والفكرية والتكنولوجية، وغيرها.
3. المقياس العالمي الذي تقاس به الدول اليوم، قوةً وضعفاً، هو مقدار ما تمتلكه من أسلحة حربية نوعية متطورة، وجيش مدرَّب على الرمي، وقوة القوة، هي امتلاك المفاعلات النووية، وتصنيع القنابل الذرية والعنقودية، التي تُسمَّى بأسلحة الدمار الشامل.
4. الرمي الذي يحقق القوة بمنظور السنة والسيرة النبوية، ويزرع الرهبة في قلوب الكفار هو الذي يستهدف العدو المحارب وقت المعركة، ويصيبه بدقة، دون أن يتعدى إلى غيره، وبكل الأسلحة الحربية التي ولّدها العلم، وصارت من ضروريات الحروب الحديثة.
5. الرمي الذي يستهدف تدمير العمران، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ، وإهلاك الحرث والنسل، والافساد في الأرض، يُعد قوة تخريبية، لا قوة حربية في السنة النبوية.
6. إن كل المعدَّات الحربية التي صنعت وتصنع اليوم، ابتداء من المسدس، ثم البندقية، وانتهاءً بالطائرات الحربية، ومنصات إطلاق الصواريخ عابرة القارات، جميعها صُنِّعَتْ للرمي.
7. المحور الأساسي الذي تدور حوله صناعة الأسلحة الحربية في العالم اليوم هو تطوير تقنية الرمي فيها، وهو ما استشرفه الرسول (ﷺ) بقوله: «**أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**» قبل خمسة عشر قرناً من الزمن.
8. وضَعَتْ السنة والسيرة النبوية أسس دينية وضوابط شرعية وأخلاقية؛ لاستخدام القوة الحربية، المتمثلة بالرمي، سواء عند التدريب، أو وقت المعركة، يجب على قادة الجيوش الإسلامية معرفتها واتباعها؛ لإبراز عظمة هذا الدين، وأخلاق النبي الأمين، الذي أرسله الله رحمة للعالمين.
9. إعداد القوة الحربية تعد سبباً رئيساً لإرهاب العدو، وليست سبباً للنصر؛ لأن النصر من عند الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران ١٢].
10. إن قوَّة أي أُمَّة هي: مجموع ما بِه تدْفع العوادي عن كيانها، وتَسْتَبْقِي صلاح أَحوالها من عُدَدٍ حربيَّةٍ، وأسلحة حديثةٍ، وجند وَأموال وذرية، وهي السبيل الوحيد لعزة المسلمين، وإنهاء ضعفهم وهوانهم اليوم.

ثانياً: التوصيات:

1) أوصي بالمزيد من الدراسات الاستشرافية في السنة والسيرة النبوية؛ لإظهار الإعجاز النبوي، الذي ينكشف لنا يوماً بعد يوم، لعلها تفتح آفاقاً جديدة لهداية البشرية.
2) يستوجب على الأمة الإسلامية إعداد القوة بمختلف محاورها، لمواجهة قوى العالم اليوم.
3) تعليم أبنائنا الرماية والجندية؛ لنصنع منهم جيلاً قوياً، قادراً على الدفاع عن دينه ووطنه ومصالحه ومقدساته.
4) نصرة إخواننا في فلسطين وفي كل بقاع الأرض، في تصديهم لقوى الظلم والاستبداد.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن المنذر التميمي (ت٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت، أسعد محمد الطيب، نشر، مكتبة نزار مصطفى الباز المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
2. ابن أبي عاصم، الجهاد، حققه وخرج أحاديثه، مساعد بن سليمان الراشد الحميد، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، دار القلم - دمشق، ط١، ١٩٩٨م.
3. ابن أبي شيبة، أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت٢٣٥هـ) المصنف في الأحاديث والآثار، تقديم وضبط، كمال يوسف الحوت، دار التاريخ، لبنان، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٩٨٩م.
4. ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني(ت١٥١هـ)، كتاب السير والمغازي، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
5. ابن الأثير، أبو الحسن عزالدين على بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت، محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، نشر، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م.
6. ابن الأثير، عز الدين الكامل في التأريخ، ت، عمر عبد السلام تدمري، نشر، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
7. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، نشر، المكتبة العلمية – بيروت، ت، طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.
8. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، غريب الحديث، ت، د. عبد المغني أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
9. ابن القطان، على بن محمد بن عبد الملك أبو الحسن (ت٦٢٨هـ)، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، تحقيق الحسين آيت سعيد، دار طيبة الرياض، ط١، ١٩٧٩م.
10. ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
11. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، المسند الصحيح على التقاسم والأنواع، ت، محمد علي سونمز خالص آي دمير، نشر، دار بن حزم – بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
12. ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٩م.
13. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ)، مسند الإمام احمد بن حنبل، نشر، مؤسسة الرسالة، ت، شعيب الأرنؤوط، ط1، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

14. ابن رسلان، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حسين بن علي (ت٨٤٤هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق عدد من الباحثين، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، ٢٠١٦م.
15. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى (ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ت، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت.
16. ابن سيده، أبو الحسن على بن إسماعيل المرسى (ت٤٥٨هـ)، المخصص، ت، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
17. ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (ت١٣٩٣هـ)؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية – تونس،١٩٨٤م.
18. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي (ت١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت، أحمد عبدالله القرشي، نشر، د. حسن عباس زكي، القاهرة، ط،١٤١٩م.
19. ابن عساكر، أبو علي الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ت، محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة.
20. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، ت، عبد السلام محمد هادون، دار الفكر، عام النشر١٩٧٩م.
21. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، مجمل اللغة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ت، زهير عبد المحسن سلطان، نشر، مؤسسة الرسالة – بيروت.
22. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، كتاب المعارف، ت، ثروت عكاشة، نشر، الهيئة العامة للكتاب – القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.
23. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت٧٥١هـ)، الفروسية المحمدية، ت، مشهور بن حسين بن محمود بن سلمان، دار الأندلسي، السعودية – حائل، ط١، ١٩٩٣م.
24. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ت، على شيري، نشر، إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨م.
25. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، ت، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
26. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، ت، الأرنؤوط.
27. ابن مالك، محمد بن عز الدين بن عبد اللطيف بن عبد العزيز الرومي (ت٨٥٤هـ)، شرح المصابيح، ت، لجنة متخصصة من المحققين، إدارة الثقافة الإسلامية، ط١، ٢٠١٢م.
28. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين (ث٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، ١٤١٤هـ، دار صادر – بيروت.
29. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ)، سنن ابي داود، ت، شعيب الأرنؤوط، نشر، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.
30. ابو سليمان، جاسم بن سليمان الدوسري، الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمّام، دار البشائر

الإسلامية – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
31. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصر، دار عالم الكتب، ط٢، ٢٠٠٨م.
32. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ت، محمد عوض مرعب، الناشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، ٢٠٠١م.
33. الاسفراييني، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق (ت٣١٦هـ)، المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ٢٠١٤م.
34. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط١، عام ١٩٩٥م.
35. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، نشر، المكتب الإسلامي.
36. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت، على عبدالباري عطيه، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
37. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه=صحيح البخاري، دار ابن كثير دار اليمامة – دمشق، ت، مصطفى البغا، ط٥، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
38. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت٢٩٢هـ)، البحر الزخار المعروف بمسند البزار، ت، محفوظ الرحمن زين الله وجماعة معه، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.
39. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، نشر، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
40. البهلال، صالح فريح ، الأحاديث الواردة في اللعب والرياضة، دراسة حديثة فقهية، أطروحة دكتوراه في التفسير والحديث، قسم الثقافة الإسلامية في جامعة الملك سعود عام١٤٣٠هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – الدمام، ط١، ١٤٣٥هـ.
41. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت٦٨٥هـ)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ت، لجنة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت٢٠١٢م.
42. البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم الميداني (ت١٣٣٥هـ)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ت، محمد بهجة البيطار، دار صادر- بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
43. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (ت٢٩٧هـ)، سنن الترمذي، ت، أحمد محمد شاكر، ج١-٢، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوه، ج٤-٥، نشر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٩٧٥م.

44. التهانوي، محمد بن على بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ت، على دحروج، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
45. الجرجاني، على بن محمد بن علي الزين الشريف (ت٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق ونشر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
46. الجوهري، إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
47. الحاكم، أبو عبد الله بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ت، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
48. الحلبي، على بن إبراهيم بن أحمد (ت١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ط٢، ١٤٢٧هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
49. الخولي، أحمد عبد العزيز بن على الشاذلي (ت١٣٤٩هـ)، الأدب النبوي، دار المعرفة - بيروت، ط٤، ١٤٢٣هـ.
50. الدار قطني، أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (ت٣٨٥هـ)، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق، محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة- الرياض، ط١، ١٩٨٥م.
51. الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
52. الزبيدي، محمد الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، ت، جماعة من التخصصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.
53. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، ت، علي محمد البجاوي، دار المعرفة - لبنان، ط٢.
54. السرقسطي، أبو محمد القاسم بن حزم العوفي (ت٣٠٢هـ)، الدلائل في غريب الحديث، ت، د. محمد عبدالله القناص، نشر، مكتبة العبيكان- الرياض، طم١، ٢٠٠١م.
55. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
56. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت٣٧٣هـ)، بحر العلوم.
57. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد (ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ت، عمر عبدالسلام السلامي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
58. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ)، الحاوي للفتاوي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت — لبنان، تاريخ النشر،٢٠٠٤م.
59. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر - بيروت.

60. الصاحب، إسماعيل بن عباد كافي الكفاة (ت٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، ت، محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
61. الصنعاني، محمد بن إسماعيل ابن الأميري اليمني (ت١١٨٢هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام، ت، عصام الصبابطي، دار الحديث – القاهرة – مصر، ط٥، ١٩٩٧م.
62. الضحاري، سلمة بن مسلم الغوتبي، الإبانة في اللغة العربية، ت، د. عبد الكريم خليفة وجماعة معه، نشر، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، ط١١٩٩م.
63. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ت، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٩٦٧م.
64. العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
65. العمري، أبو مايلة بريك بن محمد بريك، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، ت، أكرم ضياء العمري، دار إبن الجوزي، ط١، ١٩٩٦م.
66. الغزالي، محمد (ت١٤١٦هـ)، فقه السيرة، تحقيق، محمد ناصر الألباني دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.
67. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت٦٥٦هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه، محي الدين ديب وجماعة معه، ط١، ١٩٩٦م، نشر، دار ابن كثير – دمشق– بيروت.
68. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك (ت٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية – مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.
69. الماوردي، أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ)، النكت والعيون، ت، أحمد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
70. المباركفوري، أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت.
71. المراغي، أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاد بمصر، ط١، ١٩٤٦م.
72. المطيعي، محمد نجيب (ت١٤٠٧هـ)، تكملة المطيعي الأولى على المجموع شرح المهذب، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
73. المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر، دار الدعوة.
74. المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، نشر، أرنست لرو الصحاف – باريس١٩١٩م، مطبعة بركند في مدينة شالون.
75. المقدسي، يوسف بن ماجد ابو المجد المقدسي الحنبلي، المقرر على أبواب المحرر، حققه وخرج أحاديثه حسين إسماعيل الجمل، دار الرسالة العالمية– دمشق– سوريا، ط١، ٢٠١٢م.
76. المناوي، زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت١٠٣١هـ)، فيض

القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
77. المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (ت١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، ١٩٩٠م، عالم الكتب — القاهرة.
78. المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، العدد(٢٣٨)، الجزء(٢١٧).
79. الموسوعة العربية الشاملة، رابط البحث https،//arab-ency.com.sy/ency/de-tails/8529/15
80. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني (ت٢٠٧هـ)، المغازي، ت، مار سدن جونس، نشر، دار الأعلمي – بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.
81. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني (ت٢٠٧هـ)، المغازي، ت، مار سدن جونس، نشر، دار الأعلمي – بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.
82. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه، حسن عبد المنعم شلبي بمساعدة مكتب التراث بمؤسسة الرسالة، أشرف عليه، شعيب الأرنؤوط، نشر، مؤسسة الرسالة — بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
83. الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال، ت، بكري حيان صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م.
84. جمال الدين الزيلعي، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، تحقيق، محمد عوامه، مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت.
85. خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، نشر، دار النفائس — بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.
86. سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخرساني الجوزجاني (ت٢٢٧هـ)، السنن، تحقيق، حبيب الرحمن الاعظمي، الدار السلفية الهند، ط١، ١٩٨٢م.
87. صهيب عبد الجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، تاريخ النشر، ٢٠١٤م.
88. عبد اللطيف هيثم، الموسوعة الحديثية ديوان الوقف السني، العراق، ط١، ١٤٣٧هـ.
89. محمد شريف، أبو إسحاق الحويني الأثري حجازي، تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد، الناشر: المحجة.
90. محمد على محمد إمام، الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية، مطبعة السلام ميت عمر، ط١، ٢٠١١م.
91. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، ط1، 1996م.
92. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنفل العدل عن العدا إلى رسول الله (ﷺ) =صحيح مسلم، نشر، مطبعة البابي الحلبي وشركاؤه – القاهرة، ١٩٩٥م، ت، محمد فؤاد عبدالباقي.
93. نظام الدين، الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.